الحوار الإسلامي المسيحي؛ المفهوم، النّشأة والتّطوّر

الأستاذ: إسماعيل عريف
جامعة الشّهيد حمّه لخضر: الوادي– الجزائر

مقدّمة:

لطالما اتّسمت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين بالعنف تارة وبالسّلم تارة أخرى مدًّا وجزرًا، وإنّ هذه الصّورة بشقّيها –السّلبي والإيجابي– هي التّشكيلة الأساسيّة لتلك العلاقات، وإنّها لذات مفهوم واسع وشامل ومتشعّب يتقاطع فيه مجموعة كبيرة من الجوانب والمجالات التي تعبّر عن واقع الحياة وملابساتها، وإذا كان الشّقّ السّلبي من هذه العلاقة، مثله ذلك الصّراع المرير الذي دارت رحاه بين الفريقيْن ردْحًا من الزّمن، مُخلّفًا من جرّاء حُروبه آلافًا من القتلى والمشرّدين والمُنكّل بهم، إضافة إلى الخسائر المادّيّة في المُنشآت والمَعالم، وليس ذلك فحسب، بل إنّ الانهزام النّفسي كان الشّعور الأكثر خطورة وحضورًا في نفوس المتضرّرين والمُنهزمين من كلا الجانبين، فإنّ الشّقّ الإيجابي منها مثّله ذلك التّعايش والعيش المُشترك النّاتج عن تجاور المسلمين والمسيحيين، الذي غالبًا ما يؤدّي إلى إحداث حوارٍ فيما بينهما؛ تعبيـرًا عن المودّة والأُلفة والتّسامح والتّعاون؛ لذلك أصبح هذا الحوار منسوبًا إليهما أكثر من غيرهما من الشّعوب والأُمم الأُخرى، فتشكّل من جرّاء ذلك مصطلح "الحوار الإسلامي المسيحي"؛ هذا المصطلح الذي يعبّر عن تلاقي أتباع الدّيانتين سلميًّا على طاولة واحدة أو في واقع الحياة لتقاسمها بحُلوِها ومُرّها بما يُعرف بالحوار العفوي، ولتبادل الأفكار والخبرات، ومعالجة كثير من القضايا؛ جزئيّة كانت أو كلّيّة، داخليّة أو

خارجيّة، إقليميّة أو عالميّة، وقد تبلور هذا المُصطلح وصُنع صناعة تدريجيّة على مدار أزيد من أربعة عشر قرنًا، إلى أن أصبح حركة مكتملة في الوقت الحالي، قائمة بذاتها من جميع النّواحي، ومن أجل التّعرّف على مفهوم هذه الحركة ورصد نشأتها وتطوّرها، وإجابة على إشكاليّة تبحث في ماهيّتها، فسنتطرّق في هذه الورقات إلى النّقاط الآتية:

أوّلا- الحوار الإسلامي المسيحي، الدّلالات الاصطلاحيّة وأبعاد المفهوم.

ثانيًا- البدايات الأولى للحوار الإسلامي المسيحي.

ثالثًا- الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحديث.

أوّلا- الحوار الإسلامي المسيحي، الدّلالات الاصطلاحيّة وأبعاد المفهوم:

قبل توضيح معنى مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي بصورة كلّية متكاملة، ينْبغي الوقوف على كلّ مصطلح من مصطلحاته مُنفردا عن غيره، بالتّعريف والبيان؛ حتّى تتّضح معالم هذا المفهوم بصفة شاملة، ويُدرك إدراكا تامًّا، وعند تفكيك عنوان هذا المطلب، تنتُج المصطلحات الآتية: الحوار، الإسلام، المسيحيّة، وفيما يأتي تعريفٌ بكلّ واحد منها.

1- تعريف الحوار:

أ- المعنى اللّغوي: لفظة الحوار -لغويّا- مشتقّة من الفعل الرّباعي؛ حَاوَرَ يُحَاوِرُ مُحاوَرَةً أو حِوَارًا، ومردُّ ذلك إلى كلمة (حور)؛ فالحاء والواو والرّاء أصلٌ في الرّجوع عن الشّيء وإلى الشّيء، يُقالُ: "رجع عن الشّيء وإليه"، وحَارَ؛ إذا رجع، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ**﴾ (الانشقاق: 14)، والعرب تقول: "الباطلُ في حور"؛ أيْ في رُجوع ونقْص، فكلّ نقْص ورُجوع حور، والحَوْرُ مصدر حار حَوْرًا؛ أيْ رجع رُجوعًا، ويُقال: "نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكوْر"؛ أيْ من النُّقصان بعد الزّيادة، وتقول: "كلّمتُه فما أَحَار إليَّ جوابًا"؛ أيْ كلّمتُه فلم يُرجع إليَّ جوابًا، وفي المثل: "حَوْرٌ في مَحَارَةٍ"؛ معناه نُقصان في نُقصان ورُجوعٌ في رُجوع، وهذا المثل يُضرَب للرّجل إذا كان أمرُه يُدبِر، والمَحَارُ؛ المَرْجِعُ، قال الشّاعر:

نحن بنو عامر بن ذُبيان والنّا   س كَهَامٌ مَحَارهم للقبور

أي مرْجعهم للقبور.[1] والمُحاوَرةُ؛ المُجاوَبة، والتَّحاور؛ التّجاوب، تقول: "حاوَرتُه مُحاورة:؛ أيْ جاوبتُه مُجاوبة.[2]

وبعد هذا العرض للمعاني اللّغويّة لكلمة (الحِوار)؛ نجد أنّها تدُور حول: الرّجوع والمُراجعة والنُّقصان والمُجاوبة والمُحادثة.

ب- المعنى الاصطلاحي: الحوار كما غيره من المصطلحات الأخرى، عُرِّف بتعريفات عدّة من قِبل بعض الباحثين والدّارسين، وهذه التّعريفات وإنْ تباينت من حيث البُنى الشّكليّة والعبارات الكلاميّة، إلّا أنّها تكاد تُجمع على معنى واحد أو مُتقارب لمفهوم الحوار، ولذلك سأستعرض أو أُورِد -فيما يأتي- في هذا المقام جُملة منها، قصْد الإحاطة بمعظم المعاني الاصطلاحيّة لهذه الكلمة، فمن ذلك:

يُعرَّف الحوار بأنّه: "مُراجعة للكلام بين طرفيْن أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضّرورة".[3]

أو أنّه: "مُحادثة بيْن شخصيْن، يتحدّث أحدهما ويُجيبه الآخر، أو يردُّ عليه ويُراجعُه؛ إمّا على أساس المساءلة والإجابة، وإمّا على أساس اِبداءِ الرّأي من جهة، ومُراجعته من طرف الجهة الثّانية".[4]

أو هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما بالكلام دون الآخر، ويغلُب عليه الهدوء والبُعد عن الخصومة

---

1 - ينظر: أحمد ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دط، دار الفكر، 1399هـ/ 1997م، ج2، ص117، وجمال الدّين بن منظور: **لسان العرب**، دط، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السّعودية، 1431هـ/ 2010م، ج5، ص296-297.

2 - محمّد بن أبي بكر الرّازي: **مختار الصّحاح**، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص161.

3 - أحمد بن سيف الدّين تركستاني: **الحوار مع أصحاب الأديان -مشروعيته وشروطه وآدابه-**، ورقة مقدّمة للجنة العلميّة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 1425هـ/ 2004م، ص05.

4 - محمّد الكتّاني: **ثقافة الحوار في الإسلام من التّأسيس إلى التّأصيل**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الرّباط، المغرب، 1428هـ/ 2007م، ص12.

والغضب، ومثال ذلك: ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميليْن في عمل، أو مجموعة في نادٍ أو مجلسٍ أو سهرةٍ".[1]

وإذا ما اِستقرأْنا هذه التّعريفات السّابقة الذّكر، نجدها في الغالب مُستقاة من المعنى اللّغوي، أو هي موظّفة له بطرائق مختلفة؛ إذْ قَصَرَت وظيفة الحوار على المحادثة والمراجعة والكلام والمجاوبة في الحديث، دون التّعرّض لوظائفه الأخرى، وفي الجهة المقابلة، نجد من الباحثين مَن ينتقل بالحوار من المعنى التّقليدي الشّائع المُستهلك، إلى معنى أخصّ وأعمق؛ مُرتبط بالجوانب السّياسيّة والأيديولوجيّة والثّقافيّة والحضاريّة المواكبة لروح العصر وتطوّراته، فيغدو بذلك –أي الحوار– مفهوما من المفاهيم حديثة النّشأة، ومُصطلحا معاصرا ظهر في الأعوام الأخيرة.

وبهذا يأخذ الحوار معنًى جديدا وبُعْدا حديثًا، يتماشى ومُستجدّات الوقت الرّاهن، وفي هذا السّياق يؤكّد التّويجري على أنّ "مفهوم الحوار في الفكر السّياسي والثّقافي المعاصر من المفاهيم الجديدة حديثة العهد التّداول، ولعلّ ما يدلّ على جدّة هذا المفهوم وحداثته؛ هو أنّ جميع المواثيق والعهود الدّوليّة التي صدرت في الخمسين عامًا الأخيرة، تخلو من الإشارة إلى لفظ الحوار؛ فليس الحوار –إذن– من ألفاظ القانون الدّولي، وعلى هذا الأساس فإنّ الحوار مفهوم سياسيّ أيديولوجي ثقافي حضاري، وليس مفهومًا قانونيّا".[2]

اِتْمامًا لهذا المعنى، يُضيف الكتّاني؛ أنّ الحوار يَدعَم قِيم التّعايش بين الأُمم والشّعوب، والتّعارف فيما بينها لرفع تحدّيات العصر، ومن أجل هذا فهو حتمية من حتميات التّاريخ المعاصر،[3] ويُضيف قائلا: "وأنّ ممّا زاد من الأخذ بالحوار كأسلوب مرغوب فيه للتّعاطي مع الأزمات بكلّ أشكالها؛ تطوّر وسائل الإعلام والتّواصل، واِنفتاح الأبواب على

1 – موسى بن يحي الفيفي: **الحوار –أصوله وآدابه وكيف نربّي أبناءنا عليه؟–**، دط، دار الخصيري للنّشر، المدينة المنوّرة، السّعوديّة، 1427هـ، ص30.

2 – عبد العزيز بن عثمان التّويجري: **الحوار من أجل التّعايش**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1419هـ/ 1998م، ص11.

3 – محمّد الكتّاني: **ثقافة الحوار في الإسلام من التّأسيس إلى التّأصيل**، مرجع سابق، ص05.

مِصْراعيها أمام تدفّق المعلومات، وتمازُج الحضارات والثّقافات"،[1]وبهذا لا يكون الحوار مُجرّد آليّة من آليات التّعايش بين مُختلف الأجناس والأعراق، بل يكون كذلك عامل بِناء وتشييد وتواصل فكريّ وعمليّ، وأنموذج من نماذج التّعاون والتّآلف بين الجميع، في كافّة المجالات على مرّ الأزمان.

ومن هذا المُنطلق يكون للحوار أنواعٍ عديدة، نذكر منها:[2]

*حوار الحياة (التّعايش)؛ الذي يهتمّ بالآخر، وتفهّم خلفياته، والاعتراف بتميّزاته، ومن ثمّ بناء عيش مُشترك معه على قاعدتيْ؛ التّفاهم والاعتراف.

*حوار العمل؛ والمقصد منه العمل معًا اِجتماعيّا وإنسانيّا واِقتصاديا، ومن شأن ذلك أن يُحقّق اِنصهارا مُجتمعيًّا وتداخُلا في العلاقات وتكاملا في المصالح.

*حوار النّقاش؛ ويتمحور هذا النّوع حول النّقاش الفكري وحتّى العقائدي، وليست غايته توحيد الدّيانات، إنّما تفاهمها، وليست الوسيلة إلى ذلك التّوافق أمام التّباينات، بل البحث عن المُشترك فيما بينهما.

*حوار التّجارب؛ بما في ذلك التّجارب الدّينيّة، وهنا أيضا، ليست الغاية ممارسة العبادة مثل الآخر، ولكن إدراك حقيقة بأنّ الآخر يُمكن أن يعبُد الله بطريقة مختلفة يراها هو أنّها مناسبة.

إنّ الحوار بهذا النّمط يختلف تمامًا عن الجدل؛ إذْ أنّه يقوم على مبادئ وأُسس سليمة من التّعصّب والتّشنّج، كما أنّه يدور بين طرفيْن مُتّفقيْن على فكرة مُعيّنة، يتّخذان من الحوار وسيلة لبحثها ودراستها في جوّ يسوده الهدوء، بعيدًا عن مواطن الانفعال والهيجان والاضطراب، في حين يفتقد الجدل لمثل هذه المواصفات؛ لأنّه في كثير من الأحيان أو في أغلبها يَصحبُه الانفعال أو الحماس الذي يصل في بعض المرّات إلى السّبّ والشّتم والخصومة، وهذا هو الفرق بين هذين المُصْطلحيْن المُتجاورين المُتضادّيْن، وتقريرًا لذلك يقول فضل الله: "عاشت هاتان الكلمتان في حياة الإنسان ووعيه منذ أن بدأ يُواجه الحياة

---

1 – **المرجع نفسه**، ص06.

2 – محمّد السّمّاك: **مقدّمة إلى الحوار الإسلامي–المسيحي**، ط1، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1418ه/ 1998م، ص143.

الاجتماعيّة، التي تختلف فيها الآراء وتتنوّع عندها الأفكار، لتُجسّد له المعنى الذي تنطلق فيه أفكاره في مجال العرْض وفي ميادين الصّراع، فقد يحدُث له من أجل إعطاء فكرته صفة الوُضوح؛ التي تتمثّل في النّفاذ إلى كلّ جانب من جوانبها، لئلّا تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة النّاتجة عن خفاءِ بعض القضايا المُلحّة... وهذا ما نلتقي معه في كلمة الحوار. وقد يحدثُ له –في حالة أُخرى– أن يخُوض الصّراع من أجل فكرته ضدّ المُعارضين له؛ فيتحوّل الموقف إلى صدام تتجاذبه حالة الكرّ والفرّ والهجوم والدّفاع، وتُهيمِن عليه أجواء التّوتّر الفكري والنّفسي والكلامي... وهذا ما تُوحِيه لنا كلمة الجدل"[1] الذي يسعى من خلاله كلّ فريق إلى نُصْرة رأيه، فيتعصّب له ولو كان مُجانِبًا للصّواب؛ لأنّ المغْزَى من الجدال؛ الغلبة والانتصار على الخصم.

2– تعريف الإسلام:

أ– المعنى اللّغوي: يُشتقّ الإسلام لُغويّا من الفعل الرّباعي؛ أَسْلَم يُسلِمُ إِسْلامًا، والسَّلم؛ الاستسلام، والتّسالُم؛ التّصالُح، والمُسالمة؛ المُصالحة، والاستسلام؛ الإذعان والانقياد، وهو مصدَرٌ يقع على الواحد والاثنيْن والجَمع، واستسلم؛ اِنقاد، والإسلام؛ الانقياد، ومنه كان الإسلام من الشّريعة؛ إظْهار الخضوع وإظْهار الشّريعة والِتزام ما جاء به النّبيّ، وعليه يكون الإسلام باللسان والإيمان بالقلب، يُقالُ: "فُلان مسلم" فيه قولان؛ أحدهما هو المُستسلم لأمر الله، والثّاني هو المُخلِص لله في العبادة، من قولهم: "سلّم الشّيء لفلان"؛ أي خلّصه، وسَلِمَ له الشّيء؛ أي خلُص له، والمُسلم التّام الإسلام؛ مُظهِر للطّاعة مُؤمِن به.[2]

وجاء في مُختار الصّحاح: أنّ السَّلام؛ الاستسلام، والسَّلام الاسم من التّسليم، والسَّلام؛ اِسم من أسماء الله تعالى، والسّلام؛ البراءة من العيُوب في قوْل أُميّة، وقُرِئ: ﴿ **وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ**﴾ (الزّمر: 29)، وسلَّم إليه الشّيء فتسلَّمه؛ أي أخذه، والتّسليم؛ بذْلُ

---

1 – محمّد حسين فضل الله: **الحوار في القرآن –قواعده، أساليبه، مُعطياته–**، ط5، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص49.

2 – ابن منظور: **لسان العرب**، مصدر سابق، ج15، ص181–192.

الرّضا بالحُكم، وأَسْلَم أمره لله أو إلى الله؛ أي سلَّم له، وأَسْلَمَ؛ دخل في السَّلَم بفتحتيْن، وأَسْلم؛ من الإسلام، والتّسالُم؛ التّصالح، والمُسالمة؛ المُصالحة، واستسلم؛ اِنقاد.[1]

ومن خلال ما سبق سرْدُه من ضوابط لغويّة، يُمكننا اِستخلاص أنّ الإسلام في اللغة يدُور حول معاني؛ الانقياد والخُضوع والإقرار والمُصالحة والخُنوع والتّسليم والاستسلام.

ب- المعنى الاصطلاحي: الإسلام في الاصطلاح له معنيان؛ معنى عام ومعنى خاصّ، فأمّا المعنى العام فإنّه يدور حول الاستسلام والانقياد للخالق جلّ وعلا؛ فهو بهذا – أي الإسلام- اِسمٌ للدّين الذي جاءت به جميعُ الأنبياء والمُرسلين، فنوح عليه السّلام قال لقومه: ﴿**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس:72)، ويعقوب عليه السّلام أوصى أولاده قائلا: ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (البقرة: 132-133)، وموسى عليه السّلام قال لقومه: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾ (يونس: 84)،[2] وفي هذا المعنى قال الله تعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السّلام؛ مبيّنا لعقيدته وطريقته في الإيمان: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (آل عمران: 67)، فعلى هذا المعنى، يكون كلّ مَن خضَع لله واستسلم له وانقاد لإرادته ولم يُخالف أوامره؛ مسلمًا بالإطلاق العام.

وأمّا الإسلام بالمعنى الخاص فهو يعني؛ تلك الشّريعة التي جاء بها محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم خاتم الأنبياء والمُرسلين إلى العالمين، والتي لا تقتصِر على جنس أو قوم، ولكنّها إلى النّاس كافّة، وهي بهذا شريعة عالميّة مُتكاملة، ويدلّ على هذا أنّ الرّسول قبله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يُرسَل إلى قومه خاصّة، كما حكتْ آيات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ (الأعراف:

1 - محمّد الرّازي: **مُختار الصّحاح**، مصدر سابق، ص131.

2 - عبد الصّبور مرزوق: **الإسلام**، مقال ضمن: **الموسوعة الإسلاميّة العامّة**، إشراف: محمود حمدي زقزوق، دط، القاهرة، مصر، 1424هـ/ 2003م، ص139.

65)، وقوله أيضا: ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾ (الأعراف: 73)، وقوله كذلك: ﴿**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾ (الأعراف: 85)...، أمّا رسول الإسلام فقد أُرسل للنّاس كافّة، وخاطبه القرآن قائلا: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107) وأيضا: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (سبأ: 28).[1]

والإسلام نظامٌ متكاملٌ، من مقاصدِه حفظ النّفس والدّين والعقل والنّسل والمال، وهو يضمن حرّية المُعتقد، والمساواة بين المُسلمين في جميع الحقوق والواجبات، والعدل بين المواطنين؛ مسلمين وغير مسلمين، ويَنهى عن الظّلم من أيّة جهة أَتَى، ويأْمُر بالشّورى، ويمنع توريث الحكم لظالم، ويجعل الولاية للأمّة، والسّيادة للشّرع، ويحثّ على التّعلّم ووحدة المُجتمع وتكافُله وتضامُنه، ويُطالب بالاعتدال في كلّ أمر من أُمور الدّين والدّنيا.[2] والمسلمون هم المُنتمون لهذا الدّين، المُتّبعون لأحكامه وتعاليمه، الخاضعون لسُلطانه، وهم أحد طرفيْ هذا الحوار القائم بينهم وبين المسيحيين.

3- تعريف المسيحيّة:

أ- المعنى اللّغوي: تعود لفظة "المسيحيّة" إلى لفظة "المسيح"، ويُشتقّ "المسيح" لغويّا من الفعل؛ مَسَحَ يمسحُ مسْحًا؛ فهو مسيح، والمسْحُ في اللغة؛ هو إمرَارُ اليد على الشّيء السّائل أو المُتخثّر لإذهابه كالتّمسيح والتّمسّح، والنّعت؛ أمْسَحُ ومَسْحَاء، والمسيح؛ جمع مُسَحاء ومَسْحَى؛ أي الممسُوح بالدُّهن، الحَسَن الوجه، الجميل، الكثير السّياحة، ذو البركة، والدّجّال؛ مسيحٌ لكونه ممسوح العيْن أو ممسُوح الوجه، والكذّاب؛ ماسح لأنّه يمسح الحقّ ويُخفيه، ويُقال: "عليه مسحَة من جمال"؛ أي شيء منه، والمُسُوح؛ الذّهاب في الأرض، وامتسح السّيف؛ اِستلّه، ومسحَهُ بالسّيف؛ قطعه، ومسح عُنقه؛ قطعها، والمَاسِحُ؛ القتّال، "مَسَحَ القوم قتالا"؛ أي أثْخن فيهم، والماسِحة؛ جمع مواسح وهي الماشطة، والمُسَحُ؛ جمع أَمساح ومُسُوح وهو الكِساء من الشّعر، الذي يُلبَس تقشّفًا وزُهدًا وقهْرًا للجسد، والمَسْحَة؛ المرّة

---

1 - **المقال نفسه** والصّفحة نفسها.

2 - أسعد السّحمراني وآخرون: **موسوعة الأديان (الميسّرة)**، ط5، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص82.

من مَسَحَ وهي أثرٌ خفيف يبقى من المسح، والأمْسَح؛ مفرد مسْحاء وجمْح مُسَح وهو مَن كان به مسْح، وهو مَن لا أخمص له، والمسْحاء؛ المرأة التي ما لثدْيها حجْم، يُقال: "اِمرأة مسْحاء الثّدي"، والمَسَاحي؛ الأرض المستوية ذات حصى صغير لا نبات فيها، والمِمْسَح والمِمْسَحة؛ ما يُمسَح به، وتَمَاسَحَا الرّجلان؛ أي تَصادقَا أو تَبَايعَا فتصافحَا، يُقال: " تمَاسَحُوا على كذا"؛ أي تحَالفُوا، و"التقوا فتمَاسَحُوا"؛ أي تَصَافَحُوا، ومَسَحَ الأرض مَسَاحَة؛ أي قاسها وقسّمها، والمَسَّاح؛ الذي يمسَح الأرض.[1]

ومنه نستنتج أنّ لفظة المسيحيّة في اللغة تُوحي بمعاني عديدة كـ: الإمرار بلُطف والحُسن والجمال والدّجل والكذب والذّهاب والقطع والقتل والاستلال والخِلقة والاستواء والسّياحة والاستواء والتّحالُف والقياس...

ب- المعنى الاصطلاحي: قبل الخوْض في تِبيان المعنى الاصطلاحي للمسيحيّة، تجدُر الإشارة إلى أنّ هذه الدّيانة أُشتِهرت على مرّ التّاريخ البشري بتسميّتيْن بارزتيْن؛ هما: النّصرانيّة والمسيحيّة، وهاتان التّسميّتان وبغضّ النّظر عمّا بينهما من اِختلاف أو توافُق*،

1 - ينظر: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص241-242، ولويس معلوف: **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط19، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، لبنان، دت، ص760-761.

* أورد الباحثون في حقل الأديان المقارنة بعض الفُروق حول النّصرانيّة والمسيحيّة، أجمعت على أنّ الفرق الأساسي بينهما يتمثّل في كون النّصرانيّة؛ هي الدّيانة الأصليّة التي جاء بها المسيح عليه السّلام، والتي لم تحاول الانفصال عن الدّيانة اليهوديّة؛ لأنّها كانت حركة دينيّة إصلاحيّة ضمنها، ولم يخرُج نطاقها عن فلسطين، باعتبارها ديانة قوميّة محلّية، أمّا المسيحيّة؛ فهي النّصرانيّة في ثوبها المُحرّف، وهي تُنسَب إلى بولس الرّسول الذي قلَب نصرانيّة عيسى رأسًا على عقب، وغيّر في كثير من معالمها، وحوّلها من رسالة محلّيّة إلى رسالة عالميّة تبشيريّة خرجت عن النّطاق الفلسطيني إلى حُدود أوسع وأشمل، كما أنّها ناقضت معتقدات اليهوديّة بشكل سافر؛ فإنّ المؤسّسة الدّينيّة اليهوديّة لم تصم المسيحيّين بالهراطقة، لأنّها اعتبرت المسيحيّة ديانة جديدة لا علاقة لها باليهوديّة أصلا ولا هي متفرّعة عنها. (أنظر: محمّد فاروق الزّين: **المسيحيّة والإسلام والاستشراق**،ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ/ 2002م، ص107-111، وجمال الدّين شرقاوي: **قضايا مُثيرة في المسيحيّة والإسلام**، ط1، مكتبة النّافذة، الجيزة، مصر، 2006م، ص215-220).

فإنّهما تدلّان على الدّيانة السّماويّة المنسوبة إلى المسيح عيسى عليه السّلام، والتي ظهرت في التّاريخ الزّمني والإنساني قبل الإسلام بحوالي ستّة قرون كاملة؛ فهي أسبق منه من حيث الظّهور.

وعلى كلّ حال؛ فالمسيحيّة هي الرّسالة التي أنزلها الله تعالى على عبده ورسُوله عيسى ابن مريم عليه السّلام إلى بني إسرائيل، بعد أنْ اِنحرفُوا وزاغُوا على شريعة موسى عليه السّلام، وغلبت عليهم النّزعة المادّية، كتابها الإنْجيل، أو العهد الجديد بِصفة أشمل، وهي مُتمّمة لما جاء في التّوراة أو لليهوديّة، داعيّة إلى التّوحيد والفضيلة والتّسامح.[1]

واستنادًا إلى تسميتها بالنّصرانيّة، يُطلَق على أتباعها النّصارى؛ جمع نصراني نسبة إلى النّاصرة؛ وهي القرية الفلسطينيّة التي وُلد فيها المسيح، أو إشارة إلى صفة من صفاتهم؛ وهي نُصرتهم لعيسى عليه السّلام، وتناصُرهم فيما بينهم، وكان هذا خاصًّا بالمؤمنين منهم أوّل الأمر، ثمّ أُطلق عليهم كلّهم على وجه التّغليب، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ**﴾ (الصّف: 14)،[2] وقد أورد الله تعالى في القرآن شهادتهم على أنفسهم بأنّهم نصارى، فقال: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ (المائدة: 14)، وقال أيضا: ﴿**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ**﴾ (المائدة: 82)، كما نعتهم الله بهذا الوصف في عدّة آيات، منها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾ (البقرة: 113).

---

1 – ينظر: مكتب التّبيان بإشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير: **الموسوعة المفصّلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1432هـ/ 2011م، ج2، ص369، والنّدوة العالميّة للشّباب الإسلامي بإشراف مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط5، دار النّدوة العالميّة، الرّياض، السّعوديّة، 1424هـ/ 2003م، مج2، ص564.

2 – محمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني: **الملل والنّحل**، ضبط وتعليق: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص241.

وقد أُطلق على أتباع الدّيانة النّصرانيّة في القرآن الكريم؛ نصارى*، وأهل الكتاب**، وأهل الإنجيل***، ولم ترد تسميّة المسيحيّة فيه ولا في السّنّة، وهي –أي النّصارى– تسميّة لا توافق واقع المسيحيّين لتحريفهم دين المسيح عليه السّلام،[1] وأوّل ما دُعي النّصارى بالمسيحيين في أنطاكية حوالي سنة 42 أو 43م، وقد كان ذلك أوّل الأمر من باب الشّتم، لأنّ تابعي المسيح كانوا –في نظر أعدائهم– أُناسًا سفلة عامّيين،[2] ففي الإصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرّسل نجد أوّل استعمال لكلمة "مسيحيين"، حيث نقرأ: [وَدُعِيَ التَّلاميذُ مَسِيحِيينَ فِي أَنْطاكية أوّلا...] (أعمال الرّسل: 26/11)؛ أي المُنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، وواضح أنّ هذا الاسم لم يصدُر أساسًا عن المسيحيين أنفسهم، كما لم يُطلقه اليهود على أتباع المسيح حيث كانوا يكرهونه ويضطهدون أتباعه، فلا شكّ إذن أنّ هذه الكلمة صكّها الوثنيون من سكّان أنطاكيّة عندما اِنفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلّت محلّ المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأُمم الذين آمنوا بالمسيح، ويُعتبر إغناطيوس هو أوّل مسيحي يُطلق على المؤمنين اسم "مسيحيين"، وقد كان ذلك في القرن الميلادي الثّاني، ومنذ ذلك الحين أصبح المؤمنون بالمسيح يشتهرون بهذا الاسم؛[3] الذي شاع حينها بمعنيين:[4]

أ– المُقرُّ بالدّيانة المسيحيّة.

ب– المؤمن الحقيقي القلبي، وهذا في أحسن الأحوال.

---

* ينظر: (البقرة: 62، 113).

** ينظر: (آل عمران: 64، النّساء: 171).

*** ينظر: (المائدة: 47).

1 – بسمة أحمد جستنيّه: **تحريف رسالة المسيح عليه السّلام عبر التّاريخ –أسبابه ونتائجه–**، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1420هـ/ 2000م، ص19.

2 بطرس عبد الملك وآخرون: **قاموس الكتاب المقدّس**، ط10، دار الثّقافة، القاهرة، مصر، 1995م، ص889.

3 – وليم وهبه بباوي وآخرون: **دائرة المعارف الكتابية**، دط، دار الثّقافة، دت، مج8، ص155–156.

4 – بطرس عبد الملك وآخرون: **قاموس الكتاب المقدّس**، المرجع السّابق، ص889.

ويُمكن اعتبار بولس الرّسول هو الذي أسّس المسيحيّة الموجودة اليوم أو الحاليّة؛ التي اِبتكرها اِبتكارا بمُخالفته تعاليم ديانة المسيح عليه السّلام وما كان عليه الحواريّون؛ فهو مؤسّس نظام جديد نسبه إلى المسيح؛ لأنّه أدخل في هذا الدّين ما لم يأْذن به عيسى عليه السّلام، ولم يقُل به الّذي كان يدعو إلى السّلام والملكوت السّماوي، والذي لم يُنادِ به الحواريّون الذين كانوا يدعون إلى عودة السّيّد المسيح.[1]

ذلك أنّه –أي بولس– أدْخل على ديانة المسيح الأصليّة كثيرا من التّغييرات الجذريّة، سواء كان ذلك من النّاحيّة العقائديّة أو من النّاحيّة التّشريعيّة أو من النّاحيّة الأخلاقيّة، ويكفي أن يُشَار في هذا الموضع كمثال على الرّأي السّابق الذّكر، إلى اِبتداعه لعقيدة التّضحيّة والفِداء أو تكفير الخطايا، وكذلك عقيدة الصّلب، وأيضا تأليه المسيح والقول ببنوّتِه لله، مُتأثِّرًا في ذلك كلّه بالأفكار الوثنيّة والهلّستينيّة اليونانيّة.[2]

وقد كان هذا الرّجل سبّاقًا إلى فكرة اِنفصال المسيحيّة عن اليهوديّة، حيث مهّد لهذا الانفصال بإنشاء العقيدة المُناسبة، ولم يكن الإيمان المسيحيّ على أيّ حال يستطيع تجنُّب تأثيرات البيئة الهلّينيّة متى ما خرج من حدود فلسطين، فكانت هذه العقيدة الجديدة مخالفة تمامًا لعقيدة المسيحيّة اليهوديّة، ولم يقبل اليهود المسيحيون برضاء تامّ كلّ هذه التّبديلات والإضافات التي أُريد فرْضُها على إيمان الحواريّين الإثنيْ عشر؛ لأنّهم كانوا يزعمون البقاء على يهوديتهم، حيث علموا علم اليقين أنّ أُستاذهم كان يهوديًّا، فعارضُوا بولس معارضة قويّة،[3] ممّا يُوحي بيقين يقطع الشّكّ؛ أنّ مسيحيّة بولس هي غير نصرانيّة عيسى عليه السّلام.

4- المعنى الإجمالي للحوار الإسلامي المسيحي:

تعدّدت مفاهيم الحوار الإسلامي المسيحي من باحث لآخر، مع وُجود فارِقٍ طفيف بينهم؛ فهي وإِنْ اِختلفت في المباني فإنّها تتقارب في المعاني؛ إذ كلّها تدُور حول معنى

---

1 - رؤوف شلبي: **المسيحيّة الرّابعة**، دط، مكتبة الأزهر، 1980م، ص36-37.

2 - **المرجع نفسه**، ص75-76.

3 شارل جنيبير: **المسيحيّة نشأتها وتطوّرها**، ترجمة: عبد الحليم محمود، دط، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، دت، ص112-114.

اللقاءات التي تُعقد أو عُقدت بين مسلمين ومسيحيّين، تتمّ فيها مناقشة بعض المسائل والقضايا والموضوعات التي تهمّ الطّرفين بصفة خاصّة، والعالَم أجمع بصفة أعمّ.

وسأستعرِض في هذا الموضع نُتَفًا من تلك التّعريفات؛ التي قرّر بعضها أنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو: "أَنْ يتبادل المُتحاورون من أهل الدّيانتيْن الإسلام والمسيحيّة؛ الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كلّ طرف بالآخر بطريقة موضوعيّة، تُبيّن ما قد يكون بينهما من تلاقٍ أو اختلاف، مع اِحتفاظ كلّ طرفٍ بمعتقداته، في جوّ من الاحترام المُتبادل، والمُعاملة بالتي هي أحسن، بعيدًا عن نوازع التّشكيك ومقاصد التّجريح، بل كلّ ما يُرجى منه هو إشاعة المودّة ورُوح المسالمة، والتّفاهم والوئام والتّعاون فيما يقع التّوافُق فيه من أعمال النّفع العامّ للبشريّة".[1]

فهذا التّعريف؛ يُرشد إلى كَوْنِ الحوار الإسلامي المسيحي لا يتمّ إلّا في بحث القضايا التي تهمّ الطّرفيْن المتحاوريْن؛ تلك القضايا البعيدة عن المسائل العقديّة؛ لأنّ هذه المسائل – في واقعها الآني– مختلفة فيما بينهما اِختلافًا شديدًا، وعليه فإنّ القضايا المعروضة للحوار هي القضايا الاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة...التي يُتحاوَر حولها من أجل الخروج بقرار مُحْكم تجاهها، على أن يتمّ ذلك بعيدًا عن التّعصّب والذّاتيّة؛ اِلتزاما بالتّفاهم والموضوعيّة، ولعلّها نظرَة صائبة نظرًا لطُرقِها السّليمة ونتائجها الإيجابيّة على المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء.

غير أنّه لم يُحدّد فئات الحوار التي تتحاور فيما بينها، ولا على أيّ مستوى يتمّ، ولا أشكاله المتباينة التي لا يخرُج عن صورة منها، كما بيّنت ذلك بعضُ التّعريفات التي قرّرت أنّ الحوار الإسلامي المسيحي يتمّ على مستوى الأفراد والجماعات، كما يُمكِن أنْ تتبنّاه جمعيات أو مراكز أو مؤسّسات أو حتّى حكُومات، وأنّه قد يكون عن طريق الرّسائل المُرسَلَة أو المُتبادلة بين طرفيْن، أو عن طريق تلك اللقاءات التي تُعقَد بحضور الجماهير، أو عن

---

1 – يوسف الحسن: **الحوار الإسلامي المسيحي –الفُرص والتّحدّيات–**، ط1، منشورات المجمّع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1997م، ص13.

طريق المؤتمرات والنّدوات، أو عن طريق تأليف الكُتب والرّسائل، على أنْ يكون ذلك كلّه بين الطّرفيْن؛ الإسلامي والمسيحي.[1]

وما يُؤخذ على هذا التّعريف أنَّه لم يأْتِ على ذِكر الأساليب المُتَحاوَر بها، ولا المواضيع والقضايا المُتحَاوَر حولها، على الرّغم من كونه لمَّحَ إلى بعض الأُمور المُهمّة في هذا المجال، وإذا ما أردْنا تحديد مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي –إجرائيًّا– فإنّه تجدُر الإشارة إلى النّقاط الآتية:[2]

أ- وُجود طرفيْن أحدهما مسلم والآخر مسيحي، بغضّ النّظر عن توجّهاتهما الدّينيّة والفكريّة والسّياسيّة.

ب- وُجود موضوع (مفهوم أو قضيّة) تشكّل مصْدرا لالتقاء هذين الطّرفيْن، يختلف زمانيًّا ومكانيًّا، حسب ما يراه الفريقان ويتّفقان عليه.

ج- وُجود حوار فعليّ من خلال المُداولات والمناقشات والنّدوات والمؤتمرات واللقاءات التي تتمّ بينهما.

د- صُدور هذا الحوار في أعمال يُمكن الحُصول عليها؛ كالكتب والمُؤلّفات، والنّشرات الصّادرة عن المراكز والهيئات المُهتمّة بالحوار.

إنّ الجديد الذي حمله هذا التّعريف الأخير للحوار الكائن بين المسلمين والمسيحيين؛ هو ضرورة توثيق مُجريات تلك اللقاءات التي تُعقَد بين الفريقيْن، سواء من حيث الحيثيات الزّمانيّة والمكانيّة، أو من حيث الانشغالات والقرارات، وهذا أمرٌ مهمّ، يُمكِن من خلاله الاطّلاع على ما سبق عقده من مؤتمرات وندوات في هذا السّبيل، وما قُرّر فيها من قوانين ومواد.

---

1 – بسّام داود عجك: **الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوع، الأهداف–** ، ط1، دار قُتيبة، سوريا، 1418هـ/ 1998م، ص28–29.

2 – سامر رضوان أبو رمان: **الأبعاد السّياسيّة للحوار بين الأديان –الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا–**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن،1426هـ/ 2005م، ص10.

وتبعًا للمفاهيم السّالفة الذّكر والخاصّة بالحوار الإسلامي المسيحي، أُنشِئت عدّة مراكز وهيئات ومؤسّسات ومعاهد ولِجان وجمعيات وفِرق مشتركة بين المسلمين والمسيحيين، تدعيما لعمليّة الحوار؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:[1]

أ- جمعيّة الحوار الإسلامي المسيحي، فرنسا (1987م).

ب- اللجنة الوطنيّة الإسلاميّة المسيحيّة للحوار، لبنان (1993م).

ج- مركز التّفاهم الإسلامي المسيحي، الولايات المتّحدة الأمريكيّة (1993م).

د- مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، لبنان (1995م).

كما عُقِدت بين المسلمين والمسيحيين عدّة لقاءات وملتقيات وندوات حواريّة في الشّرق والغرب، تناولت الكثير من الموضوعات والمسائل المختلفة، في فترات زمنيّة مختلفة أيضا.[2]

ولا يُمكن بأيّ حال من الأحوال قصْرُ مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي على هذه المُلتقيات والمؤتمرات والنّدوات؛ إذْ هو ليس مجرّد لقاءات تُعقد هنا وهناك، فتكون مقرّراتها حبْرًا على ورق في معظم الأحيان، "ففي المعنى العريض للكلمة، يُمكن فهم الحوار الإسلامي المسيحي كتاريخ للعلاقات المُتبادلة بين المسلمين والمسيحيين على مدى أربعة عشر قرْنا من وُجود هاتيْن الدّيانتيْن؛ أي بمعنى آخر؛ علاقاتهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، وكتاريخ -أيضا- للتّصوّرات والمعارف المُتبادلة عن بعضهم البعض، فالحوار الإسلامي المسيحي في ملامحه الكُبرى ليس إلّا عمليّة تفاعُل ثقافيّ تاريخيّ بين

---

1 - أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: **دعوة التّقريب بين الأديان -دراسة نقديّة في ضوء العقيدة الإسلاميّة-**، ط1، دار ابن الجوزي، السّعوديّة، 1422هـ، مج4، ص1716-1718.

2 - لرصد هذه الملتقيات والنّدوات وما يتعلّق بها يُنظر: جوليت حدّاد: **البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة من 1954م/ 1373هـ إلى 1992م/ 1412هـ، -نصوص مختارة-**، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1995م، ص13 وما بعدها.

الشّرق والغرب"،[1] "وهو ليس مجرّد حوار بين رجال الفكر، بل يهدِف أوّل الأمر إلى تعزيز العيش معًا بين الطّرفين في روح انفتاح ومشاركة لا بدّ منها؛ ليُتاح لكلّ واحد أن ينموَ وهو يُدير دفّة حياته بحرّية بموجب الاختيارات التي يُمليها عليه ضميره المُستقيم؛ ففي دولة مثل لبنان يتقاسمُها المسلمون والمسيحيون مُناصفة، يتوجّب فيها على اللبنانيين أنْ يتعلّموا كيف يعرِف بعضهم بعضا، ويرضوا بالتّعدّدية الدّينيّة، وتكون لهم الشّروط الضّروريّة للحوار الحقيقي ولاحترام الأشخاص والأُسر والجماعات، وللمدارس ومُختلف معاهد التّنشئة؛ دورٌ أساسيّ في هذا الميدان، إذ أنّ التّدرّب منذ الصّغر على الحياة المُشتركة يجعَل الأطفال مُتنبّهين بعضهم لبعض، ويدعوهم إلى يَحُلُّوا بسُبل سليمة النّزاعات التي قد تعترض سبيلهم".[2]

لبنان –أيضا– الذي يتألّف من عدّة جماعات بشريّة إسلاميّة ومسيحيّة؛ هو أرضٌ مثاليّة أو وطن مثالي، إذْ يضمّ أُناسا يختلفون دينيًّا وثقافيًّا مُتعايشون كمواطنين ذوي نسق فكريٍّ وأيديولوجيٍّ واحد، من أجل بناء أُمّة متماسكة، وهذا ما يبعث الحيويّة في نفوس أبناء هذا الوطن للعمل أكثر على الوِحدة والتّآلف والتّفاهم والعيش المُشترك، وهو تصرُّف اِيجابيّ بموجبه يُمكن اِكتشاف ثروات ثقافيّة مشتركة ومتكاملة، تُوطّد العيش الوطني المُشترك،[3]وهذا هو الحوار الحقيقيّ في بُعده الواقعي.

إنّ كلّ هذا التّآلف والانسجام لا يتأتّى بالحوار اللاهوتي الفكري، بل يُحقَّق بحوار الحياة، ذلك أنّ المُجتمعات المتنوّعة تُنتِج دومًا حساسيات؛ فحيث التّنوع هناك الحساسيات، فيغدُو الحوار الحياتي هو الوسيلة الحُسنى والأسلوب الأمثَل لتجاوز تلك الحساسيات والخِلافات، وخلْق جوّ من التّآلف والتّعاضُد والتّراحُم للعيش معًا في أمْن وسلام، ويظهر هذا

---

1 – أليكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم،** ترجمة: خلف محمّد الجراد، ط3، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1425هـ/ 2005م، ص21–23.

2 – كيرلس سليم بسترس: **أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك،** دط، المكتبة البولسيّة، جونية، لبنان، 1999م، ج1، ص47.

3 – **المرجع نفسه،** ج1، ص47–48.

جليّا في المنطقة العربيّة التي تشهد علاقات إسلاميّة مسيحيّة في الحياة اليوميّة، والمنطقة المقصودة –هاهنا–؛ لبنان ومصر وسوريا وفلسطين والأردن والسّودان، وبعض دُول الخليج حيث تتشكّل المُجتمعات من جماعات إِثنيّة وثقافيّة ودينيّة مُختلفة.[1]

والحوار الإسلامي المسيحي وإضافة إلى كونِه غير مُقتصرٍ على الحوار الفكريّ؛ إنّما هو في حقيقة الأمر لونٌ من ألوان الحوار بين الأديان أو حوار الأديان الذي هو بمفهومه الواسع "مُجمل العلاقات بين الأديان الإيجابيّة والبنّاءة، مع أفراد وجماعات العقائد المُختلفة، بُغية مزيد من التّعاون والإثراء مع الطّاعة الكاملة للحقيقة، واحترام حرّية كلّ فرد"[2] أو هو القَالِب الذي "يتبادل فيه المتحاورون من أهل الأديان المعلومات والأفكار والحقائق التي تزيد من معرفة كلّ فريق بدين الفريق الآخر، وتاريخه وحضارته، وسائر أموره؛ توضيحًا لما قد يكون بينهما من مواطن التّلاقي أو الاختلاف بكلّ سماحة وموضوعيّة، فيحتفظ كلّ طرف بمعتقداته والتزاماته ومواقفه، في جوّ من الودّ والاحترام المُتبادليْن، وبناء على هذا التّصوّر قامت جُملة من الحوارات والمؤتمرات الدّوليّة والإقليميّة والقُطريّة، التي تبحث في مسائل الدّين في شتّى صُوره ومجالاته العقديّة والتّشريعيّة والأخلاقيّة"،[3] ويبدو هذا التّعريف مماثلا بشكل كبير لتعريف الحوار الإسلامي المسيحي الذي أورده يوسف الحسن، إلا أنّه عام يشمل حوار جميع أتباع الأديان، والآخر خاصّ بحوار المسلمين مع المسيحيين فقط.

بل إنّه –أي الحوار الإسلامي المسيحي– هو اللون الغالب أو الطّاغي على حوار الأديان فكريّا وواقعيّا، فعند إطلاق مصطلح "الحوار بين الأديان" ينْصرف الذّهن مباشرة إلى "الحور الإسلامي المسيحي"، على الرّغم من كوْن حوار الأديان ذا أطياف متعدّدة بتعدّد الأديان الموجودة في العالم اليوم؛ فقد يكون بين المسلمين واليهود، أو بين اليهود والمسيحيين، أو بين البوذيين والهندوس، أو بين الزّرادُشتيين والكونفوشيوسيين...، وليس

---

1 – عبّاس الحلبي: **حوار الأديان وبناء الدّولة**، ط1، دار النّهار، بيروت، لبنان، 2009م، ص44-45.

2 – زينب عبد العزيز: **الفاتيكان والإسلام**، ط2، القدس للنّشر والإعلان والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1421هـ/ 2001م، ص130.

3 – محمد الفاضل بن علي اللّافي: **تأصيل الحوار الدّيني –تأصيل المصطلحات وتحديد الضّوابط الشّرعيّة مع مثال تطبيقي (السّودان أنموذجا)**–، ط1، دار الكلمة، المنصورة، مصر، 1425هـ/ 2004م، ص295.

شرْطا أنْ تُمثّله ديانتان فقط، بل قد تُمثّله أو تقوم به ثلاث ديانات أو أربع أو خمس أو أكثر من ذلك، ولعلّ غلبة الحوار الإسلامي المسيحي على هذه الأطياف جميعا، له أسبابُه الخاصّة أو بعض العوامل المُساعدة، ذلك أنّ ما جرى ماضيا ويجْري حاضرا –على أرض الواقع– من مؤتمرات في هذا الشّأن، إنّما هو لقاءات مُكثّفة عُقدت وتُعقد بين المسلمين والمسيحيين في شتّى بقاع العالم، وأيضا نظرا للتّقارب الحاصل بين الفريقيْن روحيًّا**، وكذلك تجاورهما في كثيرا من البلدان خاصّة في الشّرق الأوسط.

لذلك تعدّدت المؤلّفات في هذا الطّيف من الحوار الدّيني، وكثُرت الأبحاث فيه مقارنة بغيره من الأطياف الأخرى، وحتّى تلك المؤلّفات التي أُلّفت في الحوار الدّيني بشكل عام مُعظمها خُصّص بالحوار الإسلامي المسيحي كأنموذج له (الأبعاد السّياسيّة للحوار بين الأديان –الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا–، حوار الأديان –الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا–...)، وهناك من الباحثين وعلى الرّغم من كون بحثه مُعنونا بـ: "حوار الأديان"، إلّا أنّه راح يتحدّث من خلال هذا البحث بصفة خاصّة عن الحوار الإسلامي المسيحي وأَطنب في ذلك ، أو أنّه على الأقل خصّص جزءِ كبيرا من بحثه للحديث عن هذا النّوع أو الشّكل من الحوار*، وذلك كلّه راجع إلى أهمّية الحوار الإسلامي المسيحي عالميّا وإقليميّا ومحلّيّا؛ هذا الحوار الذي شاع في كثير من أقطار العالم، وحتّى نعرف أهمّيته وفوائده، يكون من المفيد تقديم أسئلة تقريريّة مفادها:

هل من المُجدي الحديث من جديد عن الحوار بين المسلمين والمسيحيين؟، وكيف يفسَّر تعثّر تجارب الحوار الماضيّة وإخفاقاتها؟، وهل يمكن القول: إنّ الحوار ينبغي أن يشمل اليوم عدّة مجالات من بينها المجال العقدي والرّوحي، وكيف نعلّل هذا التّوجّه؟. هل يُتيح الحوار فرصة للمسلم والمسيحي أن يعيد كلٌّ من جانبه النّظر إلى ذاته وإلى تراثه العقدي، وما يتّصل به من تفاسير وتقنيات فقهيّة تتعلّق بالآخر، وأن تؤدّي هذه المراجعة

** قال تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ (المائدة: 82).

* كمثال على ذلك نذكر: حوار الأديان –نشأته وأصوله وتطوّره– لـ: عبد الحليم آيت أمجوض، الحوار بين الأديان –أسراره وخفاياه– لـ: عبد الودود شلبي...

بالطّرفين إلى اتّخاذ مواقف مختلفة من قضايا مصيريّة مشتركة؟، هل يمكن بعبارة واحدة؛ السّعي بالحوار وعبره إلى (إستراتيجية) دينيّة بين المسلمين والمسيحيين؟.[1]

وإذا ما استطاع الحوار الإسلامي المسيحي تقديم أجوبة شافيّة لهذه التّساؤلات وغيرها من الاستفهامات العالقة، فحينئذ تتبيّن للمشتغلين عليه وكذا المهتمّين به معالمه الصّحيحة وفائدته البالغة وأهمّيته الكبرى، خاصّة في عالم اليوم وما تشهده السّاحة الدّوليّة والعالميّة من ملفّات وقضايا ساخنة هنا وهناك، تعاني منها الشّعوب والأُمم، والتي لا يمكن التّخلّص منها أو تجاوزها، إلّا من خلال حوار جادّ يجمع بين أتباع الدّيانتين الإسلاميّة والمسيحيّة، الأمر الذي يتولّد عنه مساهمة هذا الحوار في التّوغّل إلى عمق المشاكل الإنسانيّة من أجل تقديم حلول أوّليّة لها، كما أنّه يعتبر بديلًا عن نظريّة صدام الحضارات خاصّة بين العالميْن الغربي والإسلامي.

ثانيًا– البدايات الأولى للحوار الإسلامي المسيحي:

كبداية لذلك، يُمكن الحديث عن بعض اللقاءات التي تمّت في عهد الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، ويحضر في صدر هذه اللقاءات الحواريّة؛ ما دارَ من حديث بين الطّرف الإسلامي ممثّلا في جعفر بن أبي طالب ابن عمّ الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، والطّرف المسيحي ممثّلا في ملك الحبشة النّجاشي؛ إذ تحاور الطّرفان حول جوهر الرّسالة المحمّديّة وحقيقة الدّين الجديد الذي جاء به محمّد عليه الصّلاة والسّلام، الذي دعا إلى مكارم الأخلاق وحسن الجوار والعدل والتّوحيد، وبُغض مساوئ العادات ونبذ الخبائث، ثمّ تحاورا حول طبيعة عيسى* عليه السّلام وحقيقته، فاتّفقا على أنّه عبد الله ورسوله وروحٍ منه وكلمته ألقاها إلى مريم.[1]

---

1 – احميدة النيفر: **الحوار الإسلامي – المسيحي من أجل خطاب ديني معاصر**، ضمن كتاب: **مستقبل الحوار الإسلامي – المسيحي**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1426هـ/ 2005م، ص12.

* اختلف المسيحيون في طبيعة عيسى عليه السّلام وحقيقته، وقد ظهرت في ذلك العديد من الآراء، فمنهم من كان يقول: إنّ المسيح وأمّه إلهان من دون الله، ومنهم من كان يقول: إنّ المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثّانيّة عنها، ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنّما مرّ في بطنها كما يمرّ الماء في الميزاب، لأنّ الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرُج

ويُظهِر لنا هذا الحوار المُختَصر في صورته، حقيقة العلاقة القائمة بين ما جاء به محمّد وعيسى عليهما السّلام، وصِدق النّجاشيّ وإِخلاصه لعقيدته الحقيقيّة من غير تحريف ولا زيادة أو نقصان؛ فهو لم يتحوّل عنها ولم يتنكّر لها على الرّغم من البطانة المُحيطة به، والتي حاولت مِرارًا وتكرارًا صدّه عنها، وقد كان موقفه من المسيح عليه السّلام موافقًا لموقف القرآن والمسلمين منه، وهذا ما يُؤكّد أنّ عقيدة الأنبياء واحدة، أساسُها التّوحيد الخالص لله عزّ وجلّ وعبادته وحده،[2] وذلك بإتّباع النّهج القويم الذي تمّ رسمه في الوحي المنزّل على الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

كما يُمكن إيراد صورة أخرى من صوَر الحوار بين المسلمين والمسيحيين، هي أيضا من اللقاءات المُمهّدة لالتقاء الطّرفين على سبيل الحوار في صورة جليّة واضحة؛ حيث قدِم على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وفدٌ من نصارى نجران بُغية اِختبار نبوّته والتّأكّد من صحّة رسالته، فأسلم بعضهم لما رأوا من الآيات والمعجزات وصدق النّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، كما بقيَ بعضهم على معتقدِه المتمثّل في تأليه عيسى عليه السّلام وأنّه ثالث ثلاثة، وأنّه ولدُ الله، وتجلّت سماحة الإسلام كصورة من حوار الحياة المبني على التّعايش والتّفاهم بين أتباع الأديان، عندما سمِح الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم لهذا الوفد بالصّلاة إلى جهة المشرق قبلة المسيحيين في مسجِده، وعليهم لباسهم المُعتاد، ثمّ تحاور الطّرفان حول طبيعة عيسى عليه السّلام وحقيقته، إذ كان موقف صلَّى الله عليه وسلَّم يختلف تمامًا عن موقفهم

الولد، ومنهم من كان يقول: إنّ المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منّا في جوهره، وإنّ ابتداء الابن من مريم، وإنّه أُصطفِي ليكون مخلصا للجوهر الأسمى، صحبته النّعمة الإلهيّة وحلّت فيه المحبّة والمشيئة؛ ولذلك سمّي ابن الله، ويقولون: إنّ الله جوهر قديم، وأقنوم واحد ويسمّونه بثلاثة أسماء ولا يسمّونه بالكلمة ولا بالرّوح القدس، ومنهم من كان يقول: بألوهيّة المسيح؛ وهي مقالة بولس الرّسول، ومقالة الثّلاثمائة عشر أُسقفا، بالإضافة إلى مقالة آريوس التّوحيديّة، والتي هي أقرب من هذا كلّه إلى دعوة عيسى عليه السّلام، وقد كانت هذه الاختلافات هي السّبب العام في انعقاد مجمع نيقية عام 325م. (داود علي الفاضلي: **أصول المسيحيّة كما يصوّرها القرآن الكريم**، دط، مكتبة المعارف، الرّباط، المغرب، 1393هـ/ 1973م، ص235–236).

1 – ابن هشام: **السيّرة النّبويّة**، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص156.

2 – محمّد سعيد رمضان البوطي: **فقه السّيرة النّبويّة مع موجز لتاريخ الخِلافة الرّاشدة**، ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1411هـ/ 1991م، ص142.

منه، فدعاهم إلى المُلاعنة فأبوا، وبعث معهم أبو عُبيدة بن الجرّاح ليقضيَ بينهم بالحقَ فيما اختلفوا فيه، وأنزل الله في رصْد هذا اللقاء: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران: 59–64).[1]

فهذان المثالان وغيرهما كثير، يمكن اعتبارهما مع أمثالهما من اللقاءات؛ النّواة الأولى للحوار الإسلامي المسيحي في العهد النّبويّ، غير أنّ هذا الحوار اتّسَم بالسّطحيّة والعفويّة وعدم التّحضير المسبق له، وبالتّالي لم تكن له أهداف أساسيّة مسطّرة من قبل، ولا غايات مخطّطٌ لها مسبقا، وحتّى من حيث الموضوعات لم تكن تُختَار بطريقة منظّمة، بل كانت تأتي عرَضًا وكأنّها مفروضة فرْضًا من خلال المواقف المختلفة.

وبعد الفترة التّأسيسيّة للإسلام، وبداية عصر الفتوحات؛ اِنعقدت عدّة لقاءات إسلاميّة مسيحيّة فرديّة وجماعيّة، فأمّا اللقاءات الفرديّة* فقد كانت تجري بين فرْد مسلم وآخر مسيحي، وأمّا الجماعيّة** فقد كانت تجري إمّا بين جماعة مسلمة وأخرى مسيحيّة، أو بين

---

1 – ابن هشام: **السّيرة النّبويّة**، مصدر سابق، ص271–277.

* من ذلك مثلا: حوار خالد بن الوليد مع جَرْجة، وحوار الخليفة العبّاسي المهدي مع البطريرك طيموثاوس، وحوار هارون الرّشيد مع طبيبه المسيحي الخاصّ، وحوار العتّابي مع ابن فروة، وحوار ابن الطّلّاع مع مسيحي من قرطبة، وحوارات المسعودي مع أبي زكريا، وحوارات القاضي الباقلّاني مع ملك الرّوم، وحوارات ابن رشيق القيرواني مع قسّيس من مرّاكش، وحوار الفخر االرّازي مع قسّيس من خوارزم، وحوار بين مسلم ومسيحي في الهند عام 1840م. (**الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف–**، ص167–183).

** منها الحوارات التي كانت تجري في مجلس الخليفتين الأمويين معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، وحوارات أبي الحسن الأشعري وبعض علماء المسلمين مع فيلسوف مسيحي، وحوارات في عهد الخليفة

فردٍ مسلم وجماعة مسيحيّة، أو بين فردٍ مسيحي وجماعة مسلمة، بالإضافة إلى بعض الرّسائل*** المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين؛ التي هي من قبيل الحوار المكتوب.[1]

وفي هذه المرحلة عَرَف الحوار الإسلامي المسيحي تطوّرًا ملحُوظًا سواء من حيث كثْرة اللقاءات بين الطّرفين، أو من حيث الموضوعات التي تمّ فيها الحوار، أو من حيث الأهداف المرجو تحقيقها منه، كما أنّ اللقاءات –في أغلبها– لم تكُن تُعقد بطريقة عفويّة كالسّابق، وإنّما عن طريق الإعلان والتّخطيط المُسبق، غير أنّه وبالرّغم من ذلك كلّه لم تعبّر عن المفهوم الحقيقي للحوار الإسلامي المسيحي في أكمَل معانيه؛ إذْ كان يغلُب عليها الطّابع الجدلي أو التّناظري وكذا الدّعوي في كثير من الأحيان.

ثالثًا– الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحديث:

لم يزدهر الحوار بين المسلمين والمسيحيين إلّا في العصر الحديث من بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني* (1962–1965م) أو قُبيل ذلك بفترة قصيرة؛ إذ تسارعت وتيرة

الفاطمي المعزّ لدين الله الفاطمي (**الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف–**، ص184–195).

*** منها: رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن يعقوب الكندي، وكذلك رسالة الحسن بن أيّوب إلى أخيه علي بن أيّوب، وغيرهما من الرّسائل. (**الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف–**، ص196–216).

1 – بسام داود عجك: **الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوعات، الأهداف**، مرجع سابق، ص167–184، 196.

* هو المجلس العالمي الحادي والعشرون للكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة، دعا إلى عقده البابا يوحنّا الثّالث والعشرون الذي أصدر وثيقة رسميّة بتاريخ: 25 ديسمبر 1961م، يدعــو فيها إلى عقـــد هذا المجمع (وهو من أهمّ مجامع الكنيسة الكاثوليكيّة في العصر الحديث) في كنيسة الفاتيكان عام 1962م، وأُفتتِح المجلس رسميّا يوم 11 أكتوبر 1962م في اِحتفال مهيب، بحضور 2540 عضوا يمثّلون الكنيسة، وجمهور غفير من المدعوين الرّسميين وجماهير الشّعب، وهذا ما أضفى عليه صِبغة العالميّة؛ إذ كان للحضور من مُختلف بقاع العالم على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم طعمًا خاصّا في تغذيّة أفكار ومُقرّرات وجلسات المجمع، وبعد وفاة البابا يوحنّا الثّالث والعشرون في جوان 1963م، تابع أعمال المجلس البابا بولس السّادس الذي عقد أربع جلسات استمرّت حتّى 08 ديسمبر 1965م؛ إذْ أعلن في هذا اليوم عن اختتام فعاليات هذا المجمع في حفل بهيجٍ كذلك، وأصْدر المُجتمعون بيانًا ضمّ عدّة مقرّرات كانت حوْصلة أربع سنوات من البحث والنّظر،

هذا الحوار بصفة كبيرة، حيث أصبح يُنظَّر له وتُعدُّ له العُدّة، وتُختار له المواضيع، وتحدَّد له الأهداف والمقاصد والأغراض، وتُرسمُ له الأبعاد والآفاق المستقبليّة، كما بات يُحاط بمجموعة من الضّوابط والشّروط الضّابطة له بغية صيرورته في أفضل الأحول وتهيئة الجوّ المناسب له، حتّى يؤتي أُكله وثماره المُبتغاة منه؛ إذ هو ليس مجرّة عمليّة ترفٍ فكريّ القصْد منها استغلال الوقت وحسب، فعُقدت عدّة لقاءات في ظرف وجيز منذ ذلك الحين إلى الوقت الرّاهن، ويُمكن رصْد بعض تلك اللقاءات على النّحو الآتي:[1]

هي: الدّساتير العقائديّة والرّعائيّة والقرارات المسْلكيّة: والتّصريحات، ومن هذه التّصريحات نجد أنّ التّصريح الأخير هو البُند المهمّ في هذه القرارات؛ لأنّ فيه دعوةٌ صريحةٌ للحوار مع غير المسيحيين، وقد تضمّن خمسة محاور أو موضوعات، هي:*مقدّمة عامّة عن العصر الحاضر.*مختلف الدّيانات غير المسيحيّة.*الدّيانة الإسلاميّة. *الدّيانة اليهوديّة.*الأخوّة الشّاملة التي تنفي كلّ تمييز.

وبالنّظر في هذا التّصريح يتبيّن لنا بوُضوح تامّ تغيّر وِجهة نظر الكنيسة تجاه الأديان الأخرى؛ تلك النّظرة القاصرَة على انْحِصار الخَلاص داخل الدّين المسيحي، ممّا يُعدُّ انفِتاحا على العالم الخارجي بصورة عامّة. أمّا فيما يتعلّق بالدّين الإسلامي –وهو المقصود– فقد جاء بخصُوصه من ضمْن بيانات المجمع، ما نصّه: "وتنظُر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبُدون الله الواحد، الحيّ القيّوم، الرّحمان القدير، الذي خلق السّماء والأرض، وكلّم النّاس بالأنبياء، إنّهم يسعون بكلّ نفوسهم إلى التّسليم بأحكام الله وإنْ خفِيت مقاصده، كما سلّم لله إبراهيم الذي يفخَر الدّين الإسلامي بالانتساب إليه، وإنّهم على كونهم لا يعترِفون بيسوع إلها، يُكرمونه نبيّا، ويُكرِمون أمُه العذراء، مريم مُبتهلِين إليها أحيانًا بإيمان، ثمّ إنّهم ينتظِرون يوم الدّين الذي يُجازي الله فيه جميع النّاس بعدما يُبعثون أحياء، من أجل هذا يُقدّرون الحياة الأبديّة، ويعبُدون الله بالصّلاة والصّدقة والصّوم خُصوصًا. ولئن كان قد وقَعَ في غُضون الزّمن، كثيرٌ من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإنّ المجمع يحرّضهم جميعًا على نسيان الماضي، والعمل باجتهادٍ صادِقٍ في سبيل التّفاهم فيما بينهم، وأنْ يحمُوا ويُعزّزُوا كلّهم معا، من أجل جميع النّاس؛ العدالة الاجتماعيّة والقيم الرّوحيّة والسّلام والحرّية". (ينظر: ط.ب مفرج وآخرون: **موسوعة عالم الأديان**، ط2، NOBILIS، بيروت، لبنان، ج19، ص215–216، و**الموسوعة العربيّة العالميّة**، دط، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1999م، ج22، ص295، و**المجمع الفاتيكاني الثّاني –دساتير، قرارات، بيانات–**، ط1، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، لبنان، 1992م، ص5، 629، و مسعود حايفي: **حوار الأديان –الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا–**، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلّية أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص107).

1 – جوليت حداد: **البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة**، مرجع سابق، ص13 وما بعدها.

اسم اللقاء	مكان انعقاده	تاريخه	موضوعه
لقاء بحمدون	لبنان	من 22 إلى 29 نيسان/أفريل 1954م	القيم الرّوحيّة للدّيانتين المسيحيّة والإسلاميّة
لقاء غانا	غانا	من 17 إلى 21 تموز/جويلية 1974م	الإيمان بالله الواحد والجماعة الإنسانيّة من أجل التّعاون بين المسلمين والمسيحيين في إفريقيا على صعيد العمل والشّهادة
لقاء هونغ كونغ	الصّين	من 04 إلى 10 كانون الثّاني/جانفي 1974	المسلمون والمسيحيون في المجتمع لأجل الإرادة الحسنة والتّشاور والعمل معا في جنوب شرق آسيا
لقاء شامبزي	سويسرا	من 26 حزيران/جوان إلى 01 تموز/جويلية 1976م	الرّسالة المسيحيّة والدّعوة الإسلاميّة
لقاء كارتيني	سويسرا	من 19 إلى 22 تشرين الأوّل/أكتوبر 1976م	التّخطيط للخطوات القادمة في الحوار الإسلامي المسيحي
لقاء بيروت	لبنان	من 03 إلى 06 تشرين الثّاني/نوفمبر 1980م	مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي
لقاء عمان	عمان	من 28 إلى 30 أيلول/سبتمبر 1985م	قيم الحياة العائليّة في المجتمع الحالي
لقاء إبادان	نيجيريا	من 04 إلى 08 نيسان/أفريل 1991م	التّعاون في التّنميّة الإنسانيّة

وفي هذه المرحلة تطوّر الحوار الإسلامي المسيحي تطوّرًا ملحوظًا وبلغ أوجّ ذروته، نظرًا للحاجة الماسّة إليه، حيث عَرَفَ قفْزة نوعيّة من جميع النّواحي؛ ككثرة اللقاءات المُنعقدة بين الطّرفين، والاتّفاق المُسبق على زمن ومكان ونوعيّة اللقاء، كما عمّت تلك اللقاءات مناطق كثيرةِ من العالم، ممّا يدلُّ على الوعي الفكري والرّشد العقليّ لدى منظّريه والقائمين عليه.

فإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي قد اِنطبع في الفترة السّابقة لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني بتطوّريْن رئيسيين؛ تطوّر في طُرُق مقاربة الدّين الإسلامي، وتطوُّر في العمل المشترك من أجل الحقيقة والعدالة والسّلام، فإنّ العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة قد عرفت تطوّرًا مهمّا عشيّة انعقادِ هذا المجمع، سواء على المستوى العملي من حيث تعزيز القيم الإنسانيّة المشتركة والتّأكيد على العمل المشترك من أجل العدالة والسّلام وتطوّر المجتمعات الإنسانيّة، أو على المستوى اللاهوتي بفضل عمل بعض المستشرقين والمختصّين في الإسلام، وقد تُرجم هذا التّطوّر في الجانب الكاثوليكي بتعليم الكنيسة عن الخلاص والقيَم الرّوحيّة المشتركة مع المسلمين.[1]

وقد سمحت خصُوصيّة العلاقات بين المسيحيين والمسلمين منذ ظهور الإسلام بتطوّرات خاصّة في العصر الحديث؛ فبسبب الاشتراك في الثّقافة حدث في أغلب الأحيان ما نسمّيه اليوم "حوار حياة" بين الطّرفين، هذا الحوار الذي يتضمّن الكثير من الجوانب المهمّة بالنّسبة لهما،[2] والذي أسهم في اِنتشار حركة الحوار الفكري اللاهوتي بينهما في السّنوات الأخيرة على الرّغم من كثْرة العراقيل.

1 – صلاح أبو جوده اليسوعي: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي عشيّة المجمع الفاتيكاني االثّاني**، ضمن كتاب: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاما على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثّاني "في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيّة**، مرجع سابق، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2007م، ص15، 28.

2 – كريستيان فان نسبن: **مسيحيون ومسلمون...إخوة أمام الله**، ترجمة: أنور مغيث، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، مصر، 2006م، ص103.

وتدْعيمًا لهذا المسعى ولهذه المسيرة الحافلة، لا تزال اليوم تُعقَد بعض اللقاءات المُتعدّدة المشارب والمقاصد هنا وهناك في مختلف بقاع العالم، وخاصّة في ظلّ التّطوّرات الرّاهنة التي يشهدها العالمان الإسلامي والمسيحي في شتّى المجالات، إضافة إلى التّعايش الموجود بين الطّرفيْن والنّاتج عن التّجاور الحاصل بينهما في العديد من البلدان العربيّة والغربيّة، والمؤدّي بالضّرورة إلى التّكثيف من عقد لقاءات حواريّة بين الفريقيْن تصدّيًا للمشاكل والمُعضلات والمخاطر، وتوليدًا لحلول لها آنيًّا ومستقبليًّا.

وطمعًا في تطوير الحوار الإسلامي المسيحي أكثر حتّى يواكب روح العصر وتطوّرات الحياة الإنسانيّة، فكّر أربابه بعقد صيغتيْن من اللّقاءات؛ هما:[1]

1- عقد مؤتمرات شعبيّة، تشترك فيها جماهير المؤمنين من الجانبين، فيتركّز النّقاش على موضوع واحد؛ واضح وملموس، يكون قابلًا للتّنفيذ في الواقع اليومي (التّعارف والتّعاون في مجالات الخير التي تهمّ كلّ المؤمنين المخلصين)، وذلك في سبيل توعيّة الضّمائر وتعبئة الجهود، بحيث يزداد الرّأي العام عند الطّرفيْن وعيًا وعملًا في إطار المعتقدات والقيم المشتركة.

2- تنظيم ندوات مقصورة على فئات من المختصّين بعلم التّاريخ والتّفسير واللاهوت والكلام...، بحيث يتسنّى لهم، بفضل معارفهم المتكاملة، أن يوضّحوا ما هي مواطن التّقارب النّسبي بين المعتقدات والمشاعر الدّينيّة، وما هي نقاط التّمايُز الحقيقي -حتّى فيما يتعلّق بالقضايا المشتركة أو المتشابهة- في مسيرة المؤمنين نحو حقيقة ربّهم؛ وهو الله مُحبّ البشر.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الطّرفين أن يؤمنوا بفاعليّة هذا الحوار ومدى صِدقه في التّذليل من المشاكل والصّعوبات، وإذا ما اعتبرنا أنّ الطّرف المسيحي قد قطع في ذلك شوطًا كبيرًا بما أنّه المنظّر الفعلي للحوار الإسلامي المسيحي في صيغته الحديثة، فإنّ "واقع الأمر يفرض تفهّم المسلمين أنّ هذا الحوار هو منعطفٌ جديد وجدّي في حياة المسيحيّة،

1 – موريس بورمانس: **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين**، ترجمة: يوحنا منصور، ط1، المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، 1986م، ص169.

ومثل هذا المُنعطف لا يمكن أن يستقرّ بشكلٍ دفعيٍّ، بل هو انتقالٌ مرحلي يستلزم كأيّ تجربة انعطافيّة مرارات وإيجابيات لابدّ من حصولها، لتستكمل الصّورة وضوحها البيّن، ومن باب أنّ ربّ ضارّة نافعة، فإنّ ما حصل يقضي أن يتحمّل المسلمون أيضًا مسئوليّة دفع الحوار للأمام، وأن يكونوا فيه في موقع الفاعل لا المُنفعل، وأن يتفهّموا حقيقته وحقيقة البيئة الغربيّة التي تحتضنه، وأن يُساهموا بتبديد ما يمكن أن يعكّر من صفوه، وأن يساعدوا المسيحيّة ورجالاتها على تحقيق أهدافه المعرفيّة والحياتيّة"،[1] حتّى لا تكون المحاولة أُحاديّة الجانب؛ لأنّ ذلك لا يؤدّي إلى نجاح هذه العمليّة التي تتطلّب تكاثف جميع الجهود، خاصّة وأنّها منوطة بحضور مسلمين ومسيحيين واجتماعهم على طاولة واحدة للنّقاش حول بعض المسائل أو تدارسها، ولا ريب أنّ التّعاون في هذا الصّدد يُعدُّ مساهمة فعّالة في تحسين مستوى هذه العمليّة، وذلك هو ما حصل فعلًا في بعض اللّقاءات المنعقدة بين الطّرفين، والتي ناقشت مسألة الحوار الإسلامي المسيحي، وقَدَّمت بعض الحلول والمقترحات في سبيل إنجاحها وتطويرها، كـ:[2]

1- ضرورة الحوار بين المسيحيين والمسلمين، والتّوسّع فيه على أصعدة مختلفة؛ لأنّه يحمل على تأمين الاحترام المتبادل وتعزيز التّفاهم.

2- عدم حصر المحادثات والتّعاون في فريق المتخصّصين، بل يجب ممارسة الحوار في الجماعات المختلفة لتعميم الفائدة وتحقيق أهداف أكثر.

3- وجود اهتمامات مشتركة ووعي متزايد بحاجة كلّ طرف للآخر؛ بغية إنماء الحوار وتطويره، بالتّركيز على الالتزامات المشتركة، والبحث عن الحقيقة معًا، وتبادل الأفكار والمشاعر التي تؤدّي إلى التّعرّف العميق، بالإضافة إلى حثّ الحكومات والجماعات على تشجيع العمليّة الحواريّة، والتّعاون فيما بين طرفيْه.

---

1 - شفيق جرادي: **تحدّيات الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء التّطوّرات الاجتماعيّة والسّياسيّة**، ضمن كتاب: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا**، مرجع سابق، ص78-79.

2 - جوليت حدّاد: **البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة**، مرجع سابق، ص37، 49، 61، 95، 111.

4- خلْق جوّ جديد من الثّقة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وذلك بالعمل على إزالة الرّواسب والعُقد المختلفة عن فترات التّباعد والخصام والاستعمار؛ بغية مدّ جسورٍ من التّفاهم والتّعاون بين معتنقي الدّيانتين.

5- ضرورة التّهيئة الدّائمة للحوار وتشجيعها على جميع الأصعدة الممكنة داخل كلّ جماعة دينيّة، ويمكن أن تمثّل الهيئات المسيحيّة والإسلاميّة الدّوليّة والإقليميّة والمحلّيّة، مع الأشخاص ذوي الكفاءة، دورًا مهمًّا في تنظيم هذه الهيئة ودعمها.

كما يجب على الحوار الإسلامي المسيحي -وفقًا لرأي بعض اللاهوتيين الكاثوليك- أن يتحاشى الوقوع في اغرائيْن؛ يتجلّى أوّلهما في محاولة تضييق مجالات الحوار، بحيث تقتصر على المصالح السّياسيّة والأيديولوجيّة، بينما يتمّ تجاهل الحوار في ميدان القيم الإنسانيّة العميقة من جهة أخرى، ويتجلّى ثانيهما في توجيه الحوار للوصول إلى العموميات والخيارات المتعدّدة لنظريّة التّقارب؛ السّاعيّة إلى الحلّ الوسط في مجال القيم الرّوحيّة، من أجل أهداف دنيويّة ومصالح آنيّة، من شأنها أن تؤدّي إلى المزج والتّلفيق بين القيم الدّينيّة والدّنيويّة، ويمكن أن تُفضي في نهاية المطاف إلى ألوان وأشكال جديدة من السّلفيّة والتّزمّتيّة، ونزاعات الهيمنة والسّيطرة؛[1] لأنّ كلّ ذلك يُفقد الحوار معناه ورونقه وكذا مكانته، وبالتّالي لا يحقّق الأهداف المرجوّة منه، والتي طالما عُقدت المؤتمرات والنّدوات بين الطّرفين لأجلها، وهذا ما يعدُّ أمرًا سلبيًّا في هذا الشّأن.

ويتطلّب هذا الأمر كذلك، نوعًا خاصًّا من اللقاءات، يشترك فيها مؤمنون من كلا الدّيانتين الكبيرتين، تحدوهم رغبة في التّعبير عن إيمانهم الأصيل وتجربتهم الدّينيّة، ويدفعهم شوقٌ إلى الاستفادة ممّا لدى الطّرف المقابل من إخلاص في الإيمان، وصدق في ممارسة الدّين، ووفاء لسننه وقواعده، وهكذا نشأت في السّنوات الأخيرة لقاءات مزدوجة الانتماء الدّيني، ركّزت اهتمامها على الضّمير الدّيني في علاقته مع الله من جهة، ومع البشر من جهة أخرى، وكثيرًا ما تمّت هذه اللقاءات بمبادرة أشخاص لا يتمتّعون بصفة رسميّة، أو من

---

1 - أليكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم**، مرجع سابق، ص161.

قبل بعض الجمعيات والهيئات الخاصّة، قبل أن تشارك فيها هيئتان رسميّتان أسّستهما كلٌّ من الكنيسة الكاثوليكيّة ومجلس الكنائس العالمي، هما: الأمانة السّرّيّة الخاصّة بشؤون الحوار مع الدّيانات غير المسيحيّة، واللجنة الفرعيّة للحوار مع أصحاب المعتقدات والأيديولوجيات المعاصرة.[1]

ولا شكّ أنّ انبثاق هاتان الهيئتان من قبل مؤسّستين مسيحيتين رئيسيّتين؛ يدعم العمليّة الحواريّة بصفة عامّة، وبين المسيحيين والمسلمين بصفة خاصّة، وهذا ما انعكس إيجابًا على وتيرة الحوار الإسلامي المسيحي الذي شهد عقد العديد من المؤتمرات والنّدوات بشكل متسارع ومستمرّ، منذ تبنّيه من طرف الكنيسة الكاثوليكيّة على وجه الخصوص.

ثمّ إنّه –ومن أجل بناء ثقافة حواريّة إسلاميّة مسيحيّة– لابدّ من تجاوز أعباء التّاريخ؛ لأنّها من أصعب العقبات التي ينبغي التّغلّب عليها، كما أنّ ذلك هو أحد أهمّ الثّمار المأمولة من الحوار، وببذل الكثير من الجهد المُشترك، يمكن للطّرفين العيش والعمل معًا، تأكيدًا على عدم البقاء أسرى للماضي الأليم، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال تحقيق إرادة الله في الحبّ والاحترام والقبول المتبادل، والاجتماع على الكلمة السّواء، كما يتطلّب الصّبر الجميل؛ لأنّ ثقافة الحوار تتقدّم ببطء استنادًا إلى الدّراسة والتّخطيط.[2]

ومن عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي:[3]

1- إعداد المحاورين واختيار مواضيع الحوار.

2- إنشاء المؤسّسات الحواريّة وإصدار المجلّات والدّوريات في هذا الشّأن.

3- تجنّب المواضيع اللاهوتيّة العقائديّة والنّزول بالحوار إلى الجماهير.

---

1 – موريس بورمانس: **هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم؟**، ضمن كتاب: **مستقبل الحوار الإسلامي – المسيحي**، مرجع سابق، ص139-140.

2 – توماس ميشيل اليسوعي: **بناء ثقافة الحوار**، مرجع سابق، ص30-31.

3 – إسماعيل عريف: **الأبعاد الدّينيّة والسّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي –دراسة تحليليّة نقديّة في ظلّ الحوار الهادف والمثمر**، (رسالة ماجستير)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كليّة أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1434هـ/2013م، ص228.

وعلى الرّغم من بعض الاتّهامات الموجّهة لهذا الحوار من هنا وهناك إلّا أنّه "مع ذلك لابدّ لنا من القول: إنّ الفائدة الأولى من هذه اللّقاءات؛ هي أنّها أتاحت للمسلمين والمسيحيين أن يتلاقوا ويجتمعوا على مائدة واحدة، ويبحثوا ويتدارسوا معًا، وذلك شيء جديد ومهمّ جدًّا، إذ أنّ ممارسة الحوار الحيّ كشفت لهم مقتضيات الحوار الحقّ ومقاصده وأبعاده، والحوار الحقّ يتطلّب من كلا الطّرفين جهدًا للاعتراف بأنّ لكلّ طرف حقّه في أن يكون متميّزًا ومختلفًا، وأن ينمو ويتطوّر في شخصيته الدّينيّة وِفق مبادئ دينه الخاصّ وما يفرضه من سلوك"،[1] وهذا ما يزيد من عمق العلاقات بين الطّرفين، كما يقويّ بينهما روابط التّفاهم والتّعاون والتّلاقي والانسجام، الأمر الذي يمكن من خلاله مواصلة مسيرة التّرابط والانسجام في مختلف المجالات.

وإذا كان هذا المقصد لا يتمّ إلّا من خلال الحوار، فإنّ هذا الأخير ذاته لا يزال في حاجة إلى تنظيم أكثر، ومراعاة أكبر من طرف القائمين عليه من أتباع كلا الدّيانتين، بمعنى أنّ الملتقيات الحواريّة التي تُعقد بين الطّرفين لمُدارسة الكثير من القضايا، الأَوْلى بها تدارُس وضع الحوار الإسلامي المسيحي، والمآل الذي وصل إليه حاليًّا؛ بغية تطويره وجعلِه منسجمًا مع تطوّرات العصر، فيجد الحوار في ذاته آفاقًا واسعة ومستقبلًا كبيرًا؛ لأنّ ذلك يحتاج إلى مراعاة الكثير من المسائل؛ كمواضيع الحوار وأمكنته وأزمنته وأطرافه، وكذا أهدافه ومقاصده وأبعاده، خاصّة وأنّه يجمع بين أتباع ديانتيْن كبيرتيْن، فهو جزء لا يتجزّأ من تاريخ العلاقات فيما بينهما.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثيّة الخاصّة بمسألة الحوار الإسلامي المسيحي من حيث المفهوم، النّشأة والتّطوّر، يمكننا القول في الاستنتاج أنّ هذه المسألة؛ هي حركة فكريّة ودينيّة وحضاريّة وثقافيّة، وعلميّة معرفيّة ذات مفهوم واسعٍ، بدأت بوادرُها تظهر للوجود منذ ظهور الدّين الإسلامي، ومنذ ذلك الحين وهي تتطوّر تدريجيًّا، إلى حين تبلورها كحركة مكتملة في

---

1 – موريس بورمانس: **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين**، مرجع سابق، ص167-168.

الوقت الحالي، لها أفكارُها ومبادئها وموضوعاتها الخاصّة بها، وكذا أبعادها وأهدافها ومقاصدها ودوافعها...، وباتت تشهد حيويّة كبيرة آنيًّا في ظلّ التّطوّرات والتّغيّرات الدّوليّة والعالميّة الرّاهنة؛ إذ أنّها البديل المطروح أو القائم في وجه فكرة صراع أو صدام الحضارات والثّقافات، كلّ ذلك بشكل انفرادي استقلالي يمنحها –أي لهذه الحركة– حرّيتها وعدم تبعيتها لأيّة حركة أُخرى.

قائمة المصادر والمراجع

1– أحمد ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دط، دار الفكر، 1399هـ/ 1997م، ج2.

2– أحمد بن سيف الدّين تركستاني: **الحوار مع أصحاب الأديان –مشروعيته وشروطه وآدابه–**، ورقة مقدّمة للجنة العلميّة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 1425هـ/ 2004م.

3– أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: **دعوة التّقريب بين الأديان –دراسة نقديّة في ضوء العقيدة الإسلاميّة–**، ط1، دار ابن الجوزي، السّعوديّة، 1422هـ، مج4.

4– احميدة النيفر: **الحوار الإسلامي – المسيحي من أجل خطاب ديني معاصر**، ضمن كتاب: **مستقبل الحوار الإسلامي – المسيحي**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1426هـ/ 2005م.

5– أسعد السّحمراني وآخرون: **موسوعة الأديان (الميسّرة)**، ط5، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2011م.

6– إسماعيل عريف: **الأبعاد الدّينيّة والسّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي –دراسة تحليليّة نقديّة في ظلّ الحوار الهادف والمثمر**، (رسالة ماجستير)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كليّة أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1434هـ/2013م.

7– أليكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحيّة من التّنافس والتّصادم إلى الحوار والتّفاهم**، ترجمة: خلف محمّد الجراد، ط3، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1425هـ/ 2005م.

8- بسّام داود عجك: **الحوار الإسلامي المسيحي –المبادئ، التّاريخ، الموضوع، الأهداف–**، ط1، دار قُتيبة، سوريا، 1418هـ/ 1998م.

9- بسمة أحمد جستنيّه: **تحريف رسالة المسيح عليه السّلام عبر التّاريخ –أسبابه ونتائجه–**، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1420هـ/ 2000م.

10- بطرس عبد الملك وآخرون: **قاموس الكتاب المقدّس**، ط10، دار الثّقافة، القاهرة، مصر، 1995م.

11- جمال الدّين بن منظور: **لسان العرب**، دط، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السّعودية، 1431هـ/ 2010م، ج5.

12- جمال الدّين شرقاوي: **قضايا مُثيرة في المسيحيّة والإسلام**، ط1، مكتبة النّافذة، الجيزة، مصر، 2006م.

13- جوليت حدّاد: **البيانات المسيحيّة الإسلاميّة المشتركة من 1954م/ 1373هـ إلى 1992م/ 1412هـ، –نصوص مختارة–**، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1995م.

14- داود علي الفاضلي: **أصول المسيحيّة كما يصوّرها القرآن الكريم**، دط، مكتبة المعارف، الرّباط، المغرب، 1393هـ/ 1973م.

15- رؤوف شلبي: **المسيحيّة الرّابعة**، دط، مكتبة الأزهر، 1980م.

16- زينب عبد العزيز: **الفاتيكان والإسلام**، ط2، القدس للنّشر والإعلان والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1421هـ/ 2001م.

17- عبّاس الحلبي: **حوار الأديان وبناء الدّولة**، ط1، دار النّهار، بيروت، لبنان، 2009م.

18- عبد العزيز بن عثمان التّويجري: **الحوار من أجل التّعايش**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1419هـ/ 1998م.

19- عبد الصّبور مرزوق: **الإسلام**، مقال ضمن: **الموسوعة الإسلاميّة العامّة**، إشراف: محمود حمدي زقزوق، دط، القاهرة، مصر، 1424هـ/ 2003م.

20- صلاح أبو جوده اليسوعي: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي عشيّة المجمع الفاتيكاني الثّاني**، ضمن كتاب: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عاما على صدور**

بيان المجمع الفاتيكاني الثّاني "في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيّة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2007م.

21- ط.ب مفرج وآخرون: **موسوعة عالم الأديان**، ط2، NOBILIS، بيروت، لبنان، ج19.

22- سامر رضوان أبو رمان: **الأبعاد السّياسيّة للحوار بين الأديان –الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا–**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن،1426هـ/ 2005م.

23- شارل جنيبير: **المسيحيّة نشأتها وتطوّرها**، ترجمة: عبد الحليم محمود، دط، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، دت.

24- شفيق جرادي: **تحدّيات الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء التّطوّرات الاجتماعيّة والسّياسيّة**، ضمن كتاب: **واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا**.

25- كريستيان فان نسبن: **مسيحيون ومسلمون...إخوة أمام الله**، ترجمة: أنور مغيث، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، مصر، 2006م.

26- كيرلس سليم بسترس: **أفكار وآراء في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك**، دط، المكتبة البولسيّة، جونية، لبنان، 1999م، ج1.

27- لويس معلوف: **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط19، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، لبنان، دت.

28- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

29- **المجمع الفاتيكاني الثّاني –دساتير، قرارات، بيانات–**، ط1، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، لبنان، 1992م.

30- محمّد بن أبي بكر الرّازي: **مختار الصّحاح**، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م.

31- محمّد الكتّاني: **ثقافة الحوار في الإسلام من التّأسيس إلى التّأصيل**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الرّباط، المغرب، 1428هـ/ 2007م.

32- محمّد السّمّاك: **مقدّمة إلى الحوار الإسلامي-المسيحي**، ط1، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.
33- محمّد حسين فضل الله: **الحوار في القرآن -قواعده، أساليبه، مُعطياته-**، ط5، دار الملاك، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م.
34- محمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني: **الملل والنّحل**، ضبط وتعليق: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2011م.
35- محمّد فاروق الزّين: **المسيحيّة والإسلام والاستشراق**،ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ/ 2002م.
36- محمّد سعيد رمضان البوطي: **فقه السّيرة النّبويّة مع موجز لتاريخ الخِلافة الرّاشدة**، ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1411هـ/ 1991م.
37- محمد الفاضل بن علي اللّافي: **تأصيل الحوار الدّيني -تأصيل المصطلحات وتحديد الضّوابط الشّرعيّة مع مثال تطبيقي (السّودان أنموذجا)-**، ط1، دار الكلمة، المنصورة، مصر، 1425هـ/ 2004م.
38- مسعود حايفي: **حوار الأديان -الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا-**، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلّية أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م.
39- مكتب التّبيان بإشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير: **الموسوعة المفصّلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1432هـ/ 2011م، ج2.
40- موريس بورمانس: **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين**، ترجمة: يوحنا منصور، ط1، المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، 1986م.
41- موريس بورمانس: **هل للحوار بين المسيحيين والمسلمين أبعاد جديدة في سبيل التّفاهم والتّصالح فيما بينهم؟**، ضمن كتاب: **مستقبل الحوار الإسلامي – المسيحي**.
42- موسى بن يحي الفيفي: **الحوار -أصوله وآدابه وكيف نربّي أبناءنا عليه؟-**، دط، دار الخصيري للنّشر، المدينة المنوّرة، السّعوديّة، 1427هـ.

43- **الموسوعة العربيّة العالميّة،** دط، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1999م، ج22.

44- النّدوة العالميّة للشّباب الإسلامي بإشراف مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،** ط5، دار النّدوة العالميّة، الرّياض، السّعوديّة، 1424هـ/ 2003م، مج2.

45- ابن هشام: **السيّرة النّبويّة،** ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/ 2009م.

46- وليم وهبه بباوي وآخرون: **دائرة المعارف الكتابية،** دط، دار الثّقافة، دت، مج8.

47- يوسف الحسن: **الحوار الإسلامي المسيحي –الفُرص والتّحدّيات–،** ط1، منشورات المجمّع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1997م.